نهاية الثغور الشامية

(٣٥٠-٣٥٤هـ - ٩٦٥-٩٦٩م)

للدكتور مصطفى علي الحياري

لا بد لنا ، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعاقل الاسلامية في الثغور الشامية ، من نظرة مجملة الى اوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فقد كان لهذه الاوضاع اثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلا امام تحديات البيزنطيين . ولن نستطيع بحث هذه الاوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة السياسية خلال الفترة المذكورة ذاتها ؛ ذلك انه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية .

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية ، التي تشكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الاسلامي المواجهة للامبراطورية البيزنطية ، سارت الخلافة الاسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة ، استندت الى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل اراضي الروم . وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز

الخلافة ، او الولايات القريبة من الثغور ، او من مدن الثغور الاسلامية ذاتها . واستمر الوضع في منطقة الحدود الشامية على هذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ففي هذه الفترة بدأ الموقف العسكري في المنطقة بالتغيّر لغير صالح الخلافة الاسلامية ، كما تبدّلت ادوار كلٍّ من القوتين الكبيرتين المتجاورتين . وتمثل هذا التغير وذاك التبدّل في السياسة الهجومية التي انتهجتها دولة الروم ، والتي مكنتها في فترة قصيرة من السيطرة على معظم مناطق الحدود بين الجانبين .

وترتبط هذا التحول في الدور ، الذي كان له كبير الأثر في منطقة الثغور كلها ، بالتطورات التي وقعت في الدولة العباسية في هذه الفترة : فحتى نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري (أواخر العقد الثالث من القرن العاشر الميلادي) ، حافظت الخلافة العباسية على وحدة البلاد التي كانت تابعة لها ، خاصة تلك التي كان لها علاقة بمنطقة الثغور ، كما كانت تقوم بتجهيز حملات الصوائف في اوقاتها ، على الرغم من عوامل الضعف والتفكك السياسي التي بدأت تعاني منها نتيجة الصراعات الداخلية وسيطرة العناصر التركية ، التي يتكون منها معظم جيش الدولة ، عليها . لكن التطورات التي وقعت في مركز الخلافة وفي الولايات التابعة لها ، خلال فترة السنوات العشر التي تبدأ بسنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، كان لها تأثير كبير بما حدث في منطقة الثغور الشامية خلال السنوات الأولى من العقد السادس من القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القرن العاشر الميلادي) ، حيث لم تتمكن الخلافة او الامارات التي كانت تابعة لها من القيام بالدور المعروف للدولة في منطقة الثغور ، والذي ادته من قبل بكفاءة مدة قرنين من الزمان . ففي السنة المذكورة آنفا تخلى الخليفة العباسي عن كل صلاحياته تقريبا ، وسلّم مقاليد الدولة لأمير امرائه (١) .

وفي هذه السنة أيضا كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة ، لكنْ مستقلتين فيما عدا ذلك ، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية ، والإمارة الاخشيدية في مصر وبلاد الشام . وكان لهاتين الامارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور في الفترة التالية ، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الاخشيدية ، على اعتبار ان هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها . اما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين . وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الاسلامية البيزنطية على هاتين الامارتين ، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على افضل وجه .

ولكن هذه الاوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور ، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وما قبلها ، لم تدم طويلا ، ففي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م حصلت تطورات جديدة ، ادت الى تغيّرٍ في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة . فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة امراء البويهيين ، الذين صاروا اصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق . ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة اي دور في الدفاع عن الثغور ، لان ما كان يهمّ البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واخضاع الامارات المستقلة المجاورة لنفوذهم . امّا مساعدة بعض الامارات في الدفاع عن حدود العالم الاسلامي ، او تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم ، فلم يكن يشكل جزءا من سياستهم . ويُروى انه كان في اسطبلات معز الدولة احمد بن بويه « اثنا عشر الف فرس ، اغلاها ثمناً بمائة الف درهم ، وادناها ثمناً بعشرة آلاف درهم ، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله (٢) ... » وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ايضا تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من

ايـدي ولاة الاخشيديين . ونتيجة لذلك صارت منطقة الثغور الشاميـة جزءاً من إمـارة الحمدانيين في حلـب .

واثّرت هذه التطورات في المناطـق المجاورة للثغور الشامية على اوضاع هـذه الثغور : فالاخشيديون ، الذين لـم يرضهم استيـلاء الحمدانيين على الشام وثغورها ، عملـوا على استعادة نفوذهم هناك . وأدى ذلك بالتدريج الى انقسام اهـل الثغور الشامية الى أحزاب وفئات مختلفة ، استنـد كل منها الى إحدى الإمارات المذكورة : فحزب كـان هـواه مع الاخشيديين ، وآخـر ربط نفسه بالحمدانيين ، وثالث تطلّـع الى الخلافة العباسية وحماتها من امـراء البويهيين ، راجياً من وراء ذلك ان تتمكن الخلافة ، بنفوذها المعنوي ، ان تخفّف من حـدّة الصراع بـين الحزبـين الأولـين .

امـا بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فانـه كان للأحداث التـي ذكرنا اثـر كبير على وضعها العسكري ، إذ لم يعـد بإمكانها التصدي لهجمات الـروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق . ومن ناحية اخرى نجـد أن الروم بدأوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية ــ عاصمـة الثغور الجزرية ــ سنة ٢٢٢ هـ / ٩٣٤ م (٢) ، القيام بأعمـال هجومية مستمرة باتجاه الثغـور الاسلامية كلها . وحاولت الامارات الاسلامية المجاورة الثغور مواجهة هـذه الهجمات : الاخشيديون عـن طريـق الدعم المادي لاهل الثغور الشامية ، والحمدانيون عـن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحـدود المجاورة لإمارتهم . امـا الخلافـة العباسية فلم تعـد قـوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود ، او حتـى التصدي للأخطار الخارجية التي هددتها .

وتمكـن الحمدانيون ، منذ ان اصبحت جميع الثغـور الشاميـة والجزرية تابعة لهـم ، من المحافظة على هذه المناطق وحمايتها من غارات

الـــروم المتكررة ، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم . واستمر الوضع على ذلك الى ان كانـــت مصيبة مغارة الكحل التي حلّت بسيف الدولـــة وعساكره : ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، غـــزا سيف الدولة بـــلاد الروم ، ففتح عدداً من الحصون ، وغنـــم الكثير من الأموال ، واسر الكثير ايضا ، حتـــى انتهى الى خرشنة (٤) من بـــلاد الروم . وعندما اراد العودة نصحه اهـــل طرسوس بالعودة معهم ، « لأنهـــم علموا ان الروم قد ملكوا عليهم الدرب الذي اراد (سيف الدولـــة) الخروج منه » ؛ لكن سيف الدولة ، الذي كـــان معجباً بنفسه ، رفض النصيحة ، فكانـــت النتيجة ان اوقع الـــروم بالمسلمين الذين كانوا معه ، واصيب هو بماله وسواده وغلمانه ، ولـــم يتخلص هو وعدد قليل من غلمانـــه إلاّ بجهد عظيم (٥) .ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقولـــه ان وضع الثغور استمر في قـــوة حتى « ولـــي العواصم والثغور الأمير سيف الدولة ... ابـــن حمدان ، فصعد للغزو وامعن في بلادهم ... الى ان كـــان مـــن مغارة الكحل سنة ٣٤٩ ، ومن ظَفَـــر الروم بعسكر سيف الدولة ، ورجوعه الى حلب في خمسة فرسان فيما قيـــل . ثم تلا ذلك هجوم الروم علـــى حلب سنة ٣٥١ . ..ومـــا كان من عجز سيف الدولة وضعفه ، فتـــرك الشام شاغراً ورجـــع الى ميّافارقين (٦) ، والثغر من الحماة فارغـــاً ، فجاءهـــم نقفـــور .. » (٧) .

واما الناحية الأخرى التي كان لهـــا كبير الأثر في ضعف الثغور الشامية ، وعـــدم تمكنها من القيام بالدور الذي كانت تقوم بـــه في السابق من الغزو والتصدي لهجمات الـــروم ، فهي الصراع الداخلي الذي نشب فيها بين الفئات المؤيـــدة للحمدانيين والفئـــات المؤيـــدة للاخشيديين . ويبدو ان هـــذا الصراع شمل كل مـــدن الثغور الشامية الرئيسية . كما يبدو ان الانقسام في هذه الثغور بـــدا بعد فترة سنوات قليلة من سيطرة

الحمدانيين عليها ، إذ يرد في المصادر انّ اسحق بن عمار ، شيخ المصّيصة واميرها ، قدم على سيف الدولة سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ، واتفقا على إخراج محمد بن الحسين الزيات عن وُلاية الثغور الشامية ، لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعد (٨) .

وفي بداية العقد الخامس من القرن الرابع الهجري (السادس من القرن العاشر الميلادي) وقع خلاف بين اهل مدينة طرسوس وبين سيف الدولة بن حمدان . وكان سبب هذا الخلاف ، فيما يبدو ، الصراع الداخلي الذي ذكرناه . وبرز في تطورات هذا الصراع ثلاثة من ابرز رجال المدينة هم : ابو احمد الهاشمي ، من ولد العباس بن عبد المطلب ، « امير الثغور الشامية » (٩) ومحمد بن الحسين الزيات امير الثغور الشامية ايضا (١٠) ، ورشيق النسيمي ، احد موالي الخليفة المقتدر الذي تولى امارة الثغور الشامية كما سنرى (١١) . وكان السبب المباشر الذي دفع اهل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولة هو ظلمه ، وقبضه لوقوفهم في بلاد حلب وولاياتها التي كانت مورداً هاماً لأهل هذا الثغر . وكان ردّ اهل طرسوس على اعماله ان قطعوا الدعوة له في بلدهم وما يتبعها ، واعلنوها لانوجور وكافور الاخشيديين (١٢) . وتولى رشيق النسيمي هذه المهمة ، وضمن لهما عمارة الثغر نيابة عنهما . ووافق اهل المدينة على هذا العمل . ثم عقد رجال المدينة ، وعلى راسهم ابو احمد الهاشمي ومحمد بن الزيات وسائر وجوه الطرسوسيين ، اجتماعا في دار ابن الزرّاد ، واتفقوا على ان يكون الهاشمي وابن الزيات اميري الثغر ، وان يُخْطَب لهما معا . ثم ارسل اهل المدينة رسولاً في البحر الى مصر لإعلام انوجور وكافور بالأمر ، ولجلب السيرة والمال لانفاقها في الثغر . لكن الرسول مكث في مصر مدة طويلة حتى انه لم يبق بالثغور الشامية مال ينفق في شؤونها

العاجلة . فاستغل سيف الدولة هذا الوضع الحرج لاعادة نفوذه في المنطقة ، فقام بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً من رشيق النسيمي ، وطلب إليهما إعادة الدعوة له مقابل رد الونوف المقبوضة وإرسال مال اليهما لينفقاه بالثغر . وتم الاتفاق بين الجانبين واقيمت الدعوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولة وللهاشمي وابن الزيات من بعده (١٣) .

ولم يدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات ، ووقع الخلاف بين الأميرين . وكان سبب الخلاف ، كما يبدو ، قيادة الغزاة في بلاد العدو . فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابن الزيات على المؤخرة ، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبدا يحرّض الناس ضد شريكه الذي تمكن بمساعدة اتباعه من التغلب على خصمه . واعتقل الهاشمي في احد حصون الثغر كما سجن جماعة من اتباعه . ثم تمكن الهاشمي من الهرب من معتقله والتجأ الى سيف الدولة . ثم عاد الى مدينة طرسوس « فسُرّ به اهلها إلاّ طائفة كان هواها مع ابن الزيات منهم ابراهيم بن ابي الأسود صاحب الشرطة . . . » في المدينة (١٤) .

ولما عاد الهاشمي الى طرسوس ، استغل غياب ابن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة ، فجمع اصحابه وركب واياهم الى سجن المدينة قاصداً تخليص اتباعه وشيعته الذين سجنهم عدوه . وعلم صاحب الشرطة بهذا فقام بإثارة الناس ضد الهاشمي ، مدعياً أنّ صاحب سيف الدولة يريد فتح السجن واطلاق مَنْ فيه مِنْ اسرى الروم ، وبذلك « يبقى اسراؤكم في بلد الروم لا فداء لهم » . فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة الى السجن ، ووصلوا الى هناك قبل وصول الهاشمي اليه . وعندما وصل الأخير هاجمه عامة الناس وانزلوه عن دابته وقبضوا عليه . ولما رجع ابن الزيات من الغزو

تسلمه وسجنه في حصن آخـر . ويقال ان صاحب البحـر في طرسوس ، الذي تولى نقلـه الى سجنه ، قتله . وحاول ابنـاء الهاشمي الانتقام من ابـن الزيات فذهبوا الى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابـن الزيات ، فكتب الخليفة المطيع بالله (٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ ـ ٩٧٤ م) الى سيف الدولـة لينصفهما من ابن الزيات ، لكن سيف الدولة لم يعمل شيئـا (١٥) .

وادت هـذه الحادثة الى تنكر حزب الهاشمي لابـن الزيـات ، واستغل الـروم هذا الخلاف التغطية على الحملـة العسكرية الكبـيرة التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على الثغور ، إذ عندمـا علـم نقفور « ان الوحشة قـد استحكمت بين اهل طرسوس وسيف الدولـة ، وان اكثر اهـل الضيعة ميالين لسيف الدولـة ، اخذ في المكـر والخديعة فاظهر لسيف الدولة مقاربته من بـاب الهدنة على اعماله فركن الى قوله » (١٦) .

وانطلـت الخدعة على سيف الدولـة فتبادل الرسائل مع نقفور لتقرير شروط الهدنة المزمـع عقدها بين الجانبين ، كما قـام بمراسلة اهـل طرسوس طالبا منهم الدخول فيما سيعقد مع الـروم من شروط قد قاربوا الاتفاق عليها . ولـم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب معارضتهم الهدنة وإنمـا على اساس ان « لا تكون الهدنة إلاّ معنا » (١٧) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـه المراسلات بين الروم وسيف الدولـة ، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون الى طرسوس ومعهم الأخبار الأكيدة بـان هدف نقفور من الهدنة هو المكـر والخادعة ، وانـه بـدا يتجهز ويجمع الجنـد من ولايات بلاده ، وان تأخيره فـي الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الغزاة من ناحية ، وخروج من كان يريـد الحج من اهل الثغور . كما بيّن العيون لابن الزيات ان حملة نقفور ستوجه الى مدينة عين زربه ومـا حولها من الحصون (١٨) .

وعندما عرف ابن الزيات حقيقة الأمر ، جمع اهل طرسوس وبيّن لهم الوضع كما عَرَفَه من عيونه . وناقش الناس الأمر فاختلفت كلمتهم وانقسموا على انفسهم ، فبعض نادوا بالخروج لقتال سيف الدولة لموقفه المسالم من الروم ، وبعض انضم الى ابن الزيات الذي تجهز للخروج لملاقاة الروم ، والقسم الثالث تثاقل وامتنع عن الانضمام الى هذه الفئة او تلك من فئات اهل طرسوس (١٦) .

وسار ابن الزيات ومن وافقه على قتال الروم (٢٠) من طرسوس باتجاه جيش الروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهة مرعش . فنزل اولا على مدينة اذنة ومكث فيها ليلة ، ثم توجه الى مدينة المصيصة . وفي هذه المدينة وصل الى امير الثغور الشامية احد عيونه الفرسان الذي اخبره بقصد جيش الروم الحصون التي تحيط بعين زربة واستيلائه على بعضها (٢١) . فركب ابن الزيات من وقته ولحق بنفير اهل المصيصة الذين كانوا قد خرجوا قبله باتجاه عين زربة . ثم ارسل الى خليفته على عين زربة طالبا منه اللحاق به بطائفته . ولحق ايضا عامل المصيصة في عدد قليل من الفرسان الضعفاء « لأنّ فرسان المصيصة والصعاليك استشهدوا مع منصور الثلجي في فتح الهارونية » (٢٢) قبل ذلك بقليل .

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغور الشامية ومن تجمع معه لحربه ، فأرسل قطعة كبيرة من جيشه لملاقاتهم . واشار جماعة على ابن الزيات بعدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منها ببعض الجبال القريبة ، لكنه رفض وعبّأ قواته ، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس وثلاثمائة رجل وثمانين من الصعاليك ، وفي القتال الذي وقع بين الجانبين هزم ابن الزيات ومن معه ، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ما بين راجل وفارس ، وتراجع الباقون الى مدن الثغور (٢٣) .

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الروم على ما تبقى من قوات الثغور الشامية ، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقاموا بمحاصرتها . فقد قام الدمستق نقفور بقسمة جيشه الى قسمين من اجل احكام الحصار حولها . وارسل القسم الأول الى قمة الجبل الذي كانت تقع المدينة في سفحه ، وقاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو باب المدينة الرئيسي . وتمكن الجيش الذي أرسل الى الجبل من السيطرة عليه والتقدم نحو المدينة . فلما راى اهل عين زربة هذا وان الجيش الآخر وصل الى اسوار المدينة وبدا ينصب الدبابات وينقب السور (٢٤) وان لا امل من مساعدة تأتيهم ، اتفقوا على الطلب من نقفور ان يسلموا اليه البلد بالأمان . وفعلا ارسلوا وفداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام جامعها وعدد من شيوخ اهلها ، الى الدمستق وطلبوا منه « ان يعطيهم الأمان على نفوسهم ، وان يطلق كل من بالمدينة من ذكر وانثى وعبد وامة — مسلماً كان العبد والامة او نصرانياً — بعد ان يختار صحبة سيده ، وعلى ان يحمل كل انسان منهم ما يطيق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك . « فأجابهم الى ذلك لكنه شرط عليهم ان لا يحملوا معهم شيئا من السلاح ولا يفسدوه » (٢٥) . وتم الاتفاق بين الجانبين على ذلك . واعطى نقفور اهل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع ما يحملون الى المسجد الجامع « وان من تأخر في منزله قتل » (٢٦) . فخرج الناس « بالعويل والبكاء والحسرة والذل مستسلمين لأمر الله قد احاط بهم الأعلاج والنساء مهتكات يحملن اطفالهن » (٢٧) . وفي الصباح اطلق نقفور لأصحابه نهب المدينة الى آخر النهار كما ارسل رجالته لتفتيش دور المدينة « وكل من وجدوه في منزله قتلوه ، فقتلوا عالماً من الرجال والنساء والصبيان والاطفال » كما اخذوا كل ما ترك الناس من اموال وامتعة (٢٨).

اما بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول الى المسجد في تلك الليلة فقد تودي فيهم بالخروج منه الى الشام « وان لا يعدلوا نحو

الثغور » (٢٩) . واعطوا مهلة للقيام بذلك نهار ذلك اليوم « وان من امسى ولم يخرج قتل » . فخرج الناس وتزاحموا على الابواب ، ومات نتيجة ذلك جماعة منهم . وسار الباقون حفاة عراة لا يدرون اين يتوجهون ، فمات منهم في الطريق عدد كبير (٣٠) .

وقام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامع والاسواق ، وهدم الأسوار الحصينة ، وقطع ما في المدينة من الأشجار من النخيل حتى لا يفكر المسلمون بالعودة اليها (٣١) .

وبعد ان تم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بها ، والتي قدرت بأربعة وخمسين حصناً ، بعضها استولوا عليه بالسيف والبعض الآخر بالأمان (٣٢) . ويقدر صاحب **العيون والحدائق** ان المناطق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشامية (٣٣) .

ولما عاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته الى طرسوس ، واجه معارضة شديدة من الفئات التي تعصبت لسيف الدولة الحمداني . فعندما جمع الناس ليخبرهم بما حدث عند عين زربة ، خاطبه احد رؤساء الحمدانية قائلا : « هذا امر لا يقوم به الا ملك مثل الملك الذي قصدنا ، فلو كفينا امرك صار الى بلدنا من يحميه » . ولم يرد احد من المجتمعين على هذا القول دفاعا عن ابن الزيات الذي وقف وقال : « انا اكفيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم » (٣٤) .

وعندما وجد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج وراى ان لا طاقة له بقتال معارضيه ، وانه لا يستطيع الهرب خوفا من ان يمسك به ويسلم الى سيف الدولة ، كتب وصية بما خلّفه من مال المسلمين ،

وفرّق دوابـــه على اخيه وغلمانه ، وطلب من اخيـــه ورشيق النسيمي ان يطوفـــا بالمدينة ايلا ، ثم غرّق نفسه في نهـــر البَرَدان (٢٥) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـــه هذه الأحداث في طرسوس ، كانت تجري تطورات مماثلـــة في المصيصة ، إذ قـــام صعاليكها ، خدمـــة لمصالحهم الخاصة ، بقطع الدعوة لابـــن الزيات واقامتها لسيف الدولة ابـــن حمدان ، وسارعوا من ساعتهم الى ناشىء الثلجي ، الذي يبدو انـــه كان من كبار انصار سيف الدولـــة ، وطلبوا منه العطاء والأموال . وعندما عرفهم ناشىء ان ليس لديـــه شيء من الأموال ، انقلبوا عليه وعلـــى سيف الدولة « وصاحوا بشعار ابـــن الزيات وارسلوا اليه وفـــداً لدعوته بالحضور الى المصيصة . ولمـــا وصل الرسل الى طرسوس وجدوا ان امـــر ابن الزيات قد انتهى على الصورة التي ذكرنـــا سابقا » (٢٦) .

وبعد وفـــاة محمد بن الحسين الزيات ، اجتمع راي اهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي والياً عليهم « لأنه كان يُظهر الميـــل لسيف الدولـــة » (٢٧) ، فاقـــام الدعوة لسيف الدولة . واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للـــروم .

وبعـــد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغـــور الشامية صارت نهاية بقية مـــدن هذه الثغور وحصونها رهنـــا بمشيئة الـــروم . امـــا العالم الاسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكـــر ياقوت الحموي « الملوك كل واحـــد مشغول بمحاربة جاره وعطّلوا هـــذا الفـــرض (الجهـــاد) (٢٨) فالبويهيون شُغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق اخرى ، وسيف الدولة بن حمدان ابتعـــد عن مركزه القريب مـــن الثغور الشامية الى ميّافارقين في ديـــار بكر ، وذلك بعدما تعرضت حلـــب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليهـــا . ومـــن

المقـــر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضـغط الروم على مـــدن الثغور الشـامية وحصونها بغارات شنهـــا على اراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية . امـــا كافور الاخشيدي ، صاحب مصر والمناطـق النوبيـة في الشام ، فقد اتهـم بالتهاون في امـــر الثغر وعدم مساعدة اهله وقـت الشدة (٣٩) ، وامـــا اهل الثغر وخاصـة اهل طرسوس ، فانهم عندمـا راوا تكرار غارات الـــروم عليهم ، ارسلوا الوفود الى مصر والعـــراق وبقية بلدان العالـــم الاسلامي طالبين النجدة والمـــدد (٤٠) .

وزاد في سوء اوضاع منطقـــة الثغور الشامية ، في هذه الفتـــرة انتشـار الغلاء والوبـــاء فيها وفي بقية الثغور ، حتى اضطر الناس الـــى اكل دوابهم واكل الميتـــة (٤١) .

وقـــد اجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي ادت الى ضعـــف الثغور الشـامية واستسلام مدنهـــا وثغورها للروم بما يلي : ظهور نقفور ابـــن فاردس بن الفقاس الـــذي

« ... غزاهم عاما بعد عـــام ، ونازلهم عقـــر ديارهم ، يدوّخ اطرافهم ، ويسوق عواملهـــم ، ويتردّد الى زروعهم اوان استحصادهم فيجتثها ويأتي عليهـــا . ويتوالى لأجـــل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأمـــوال والأنفس والثمرات ، وضيق الأسـعار وتأخـــر المـــير والإمداد ، وفنـــاء الحماة من الرجال الكماة ، وتلافـــي الشجعـــان والفرسان ، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال ، **وحلول الـــداء الذي لا دواء لـــه والعلة التي لا يرجى برؤها وهي نُبـــوّ السلاطين حينئذ عـــن نصرتهم وتثاقلهم عـــن معونتهم** . فالغائب بمصر ومـــا ينسب اليها برّاً وبحراً ، من اقاصي الصعيد الى حـــدود جوسيه (٤٢) راشٍ بموافقـــة الأيـــام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملـــك المغـــرب ومدبره ، (الدولـــة الفاطمية) . والراتب المشار اليه بارض العراق (الخليفـــة

العباسي) ومـا يجري مجراها الى حدود بحـر الصين وباب الأبواب ، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملـك خراسان ... فحاق لذلك باهل الثغر ... مـا ثقل حده وعظم مرده ، وامتنع سده ، بما وصفنـا من خلاف سلاطين الاسلام وامرائـه وتفاوت كل منهم في شتات آرائـه ، وما حاق افئدتهم من الوهل ، وران على قلوبهم من الرعـب .. » (٤٣) .

وفي اواخر سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، بدات حملات الـروم الكثيفة على ما تبقى بايدي المسلمين مـن منطقة الثغور الشامية ، إذ تقـدم نقفور على راس قوات كثيرة نحو مدينة اذنـة وعسكر على مقربة منها . وخرج نفـير اهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهتهم . وهـزم الـروم الطرسوسيين وقتلـوا القسم الأكبر من الذين خرجوا بالنفير (٤٤) . ثـم قـام نقفور بمحاصرة اذنـة . وعمل المهندسون والنقابون في جيشـه عدة ثقوب في سورها . لكن الـروم في النهاية اضطروا الى التخلي عن حصارها بسبب قلـة الأقوات والمـيرة (٤٥) . ونتج عن هذه الحملـة الرومية هرب معظم اهل اذنـة الى المصيصة ، كما انتقل من الثغر الى دمشق والرملة وغيرها من مـدن الشام ، اعداد كبيرة ـ قدّرت بخمسين الفـا ـ هربا من الغلاء وقلـة الأقوات والخوف من الـروم (٤٦) .

ويبـدو ان نقفور قرّر ، بعد رفـع الحصار عن اذنة ، ان يعسكر قريبا من الثغور حتى يستطيع القيـام بحملاته عليها عندما يشاء ، فبنى مدينة قرب قيسارية « ليقرب من بـلاد الاسلام » (٤٧) . ويبدو ايضا انـه استمر في التقرب الى سيف الدولـة اذ يرد في المصادر انـه ارسل هدايا لسيف الدولة . وان الأخير قابله بارسال هدايـا مماثلة . وان ذلك أدى الى بقـاء « الدمستق » ثلاثة شهور في بـلاد الاسلام لا ينازعه أحد (٤٨) .

وفي اواخـر ذي القعدة سنة ٣٥٢ هـ اوائل كانون الاول ١٩٦٥ م ، قـام نقفور بالاستيلاء على مدينة اذنـة التي كان قد هجرها اهلهـا ،

وانتقل بعد ذلك الى المصيصة وحاصرها اكثر من خمسين يوما ، ثم اضطر الى التخلي عنها بسبب شدة الغلاء في الثغور وانتشار الوباء في جنده وعاد الى قيسارية بعد ان حُمل اليه مال من أهل المصيصة (٤٩) .

وفي رجب سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عاد نقفور لحصار المصيصة . ويبدو ان اهل هذا الثغر راسلوه للوصول الى اتفاق بين الجانبين . وعرضوا عليه دفع إتاوة له وان يقيم احد اصحابه معهم . لكن عندما عرف نقفور ضعفهم وقلة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم ، رفض الاجابة الى ما سألوا ، وهاجم المدينة يوم الخميس / ١١ رجب من السنة / ١٣ تموز سنة ٩٦٥ ، واستولى عليها بالسيف ، وهرب اهلها عبر الجسر الى مدينة كفربيا في الجهة المقابلة (٥٠) . وكان السبب الذي ادى الى الاستيلاء عليها ان الروم هدموا سور المدينة بالنقوب الكثيرة التي احدثوها فيه . فأشار رجل من اهلها على الناس باخراج اسارى الروم لينشغل نقفور بهم ، فأخرجوهم ، فعرّف هؤلاء الاسرى نقفور حالة الضعف التي وصلت اليها المدينة وشجعوه على فتحها (٥١). ودخل الروم المصيصة ، ووقع قتال شديد بينهم وبين اهلها استمر حتى تم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليها (٥٢) . ثم وقع قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفربيا هزم فيه المسلمون واستولى الروم على كفربيا (٥٣) .

وبعد استيلاء الروم على هذه المدن الثغرية ، توجهوا الى طرسوس ، آخر معاقل المسلمين في منطقة الثغور الشامية . وعندما وصل نقفور الى أسوارها ، قام بعمل قصد منه اضعاف معنويات اهل المدينة المحصورة . فأمر بأن يساق من أُسِر من اهل المصيصة وكفربيا امام اهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار ، كما أمر بضرب اعناق مائة من اعيان اهل المدينتين المذكورتين الذين

قاوموه في القتال عند احتلال المدينتين . فردّ اهل طرسوس عليه بأن اخرجوا اسرى الروم الذين عندهم وضربوا اعناقهم على باب المدينة (٥٤) .

وقام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينة طرسوس التي كانت تعاني من قلة الأقوات ومن الغلاء وانتشار الوباء بين الناس (٥٥). ووجد اهلها ، في اوضاعهم تلك ، انْ لا طاقة لهم على القتال او الاستمرار تحت الحصار ، فتراسلوا مع نقفور من اجل تسليم المدينة بالامان . ويبدو ان المراسلات بين الجانبين بدات منذ حصار الروم للمصيصة اذ تذكر المصادر أن اهل طرسوس ارسلوا الى نقفور يسألونه قبول اتاوة يؤدونها اليه وان ينفذ صاحباً له ليقيم معهم . فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهم تخريب اسوار المدينة ، وبناء بيعة للروم فيها كانت قد خربت (٥٦) فرفض اهل طرسوس الطلب . وادى ذلك الى قدوم القائد الرومي وعساكره الى المدينة ومحاصرته لها . واثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الأسارى . فأبى نقفور ذلك وخيّرهم بين الخروج من المدينة بالأمان او البقاء فيها مع الدخول في طاعة امبراطور الروم وتخريب اسوار مدينتهم (٥٧) . فرفض اهل طرسوس هذا العرض ايضا . واخيراً تم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للروم بالأمان لأهلها على انفسهم واموالهم (٥٨) إلاّ السلاح (٥٩) .

وفي منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٤ هـ / ١٦ آب ٩٦٥ م ، فتح اهل طرسوس ابواب مدينتهم لنقفور واصحابه ، ودعا القائد الرومي رؤساء اهل المدينة الى معسكره ، فأطعمهم من طعامه واكرمهم وخلع عليهم (٦٠) واتفق وإياهم على شروط الأمان . وكان اهم هذه الشروط ان من اراد الخروج من المدينة فله ان يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله ، وانّ من اراد البقاء على الذمة او الجزية او النصرانية فله ذلك ايضا (٦١).

ودخل وكلاء الروم الى المدينة فاشتروا منها ، كما اشترى المسلمون من الروم دواب كثيرة تحملهم الى بلاد الاسلام « لانه لم يبق عندهم دابة إلاّ اكلوها » (٦٢) . ثم دخل عامة عسكر الروم الى المدينة « فأخذ كل واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلاّ حمل الخف ، فان رآه منعه . حتى اذا خرج منهما صاحبها ، دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها » (٦٣) .

وخرج الناس من طرسوس حسب شروط الأمان الذي اتفق عليه . وكان نقفور قد نصب في معسكره رمحين جعل على احدهما مصحفاً وعلى الآخر صليبا ، وطلب من اهل المدينة ان من اراد الخروج الى بلاد الاسلام فليقف تحت المصحف ، ومن اختار البقاء في بلاد الروم فليقف تحت الصليب (٦٤) . وقدّر عدد المسلمين الذين خرجوا بمائة الف ما بين رجل وامراة وصبي (٦٥) . وحدث اثناء الخروج من المواقف الانسانية المحزنة الكثير . منها ان امهات أولاد المسلمين الرومیات تقاعدن لما راين اهاليهن ، وقلن لرجالهن : « انا الآن حرة ، لا حاجة لي في صحبتك فمنهن من رَمَتْ بولدها على ابيه ، ومنهن من منعت الاب من ولده ... فكان الانسان يجيء الى عسكر الروم ، فيودع ولده ويبكي ويصرخ وينصرف ... » (٦٦) .

وخرج المسلمون من طرسوس ، فمنهم من سار الى بلاد الشام ومنهم من اختار طريق البحر الى بلاد اخرى . فأما الذين ساروا الى بلاد الشام فقد أرسل نقفور معهم جماعة من « بطارقته » (٦٧) لحمايتهم ، وساروا معهم حتى أوصلوهم الى انطاكية ، واما الباقون فقد حملوا في المراكب الى حيث ارادوا (٦٨) .

ودخل الروم مدينة طرسوس . وتذكر المصادر المتوافرة انه لما دخل نقفور المدينة ، صعد منبرها ، وخاطب من حوله من الناس :

« اين انـــا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس ، فقال : لا ، ولكنني على منبر بيـــت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من تلك » (٦٩) . ومهمـــا تكن صحة هذا الخبر فان اثـــر استسلام طرسوس ظهر مباشرة في انطاكيـــة ، اذ قـــام اهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم ، وعينـــوا مكانـــه رشيقا النسيمي — والـــي الثغور الذي خرج مع من خرج من طرسوس — واعلنوا موقفهم « نداري ببيت المـــال ملك الروم او نبرح عن انطاكية ، فلا مقام لنـــا بعد طرسوس » ، وقـــام الامير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهـــم ان يحمل اليهم اربعمائة الـــف دينار في السنة (٧٠) .

وباستيلاء الـــروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامـــة من حقب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية مـــن جانب ودول العالم الاسلامي آنـــذاك من جانب آخر ، تلك الحقبة التـــي استمرت مـــدة تزيد على ثلاثة قرون .

— الهـــوامش —

(١) انظـــر مسكويه ، **تجارب الامم** ، انشرف امدروز (القاهرة ، ١٩١٤) ، ص ٣٥٠ — ٣٥١ . وانظر ايضـــا :

H. Bowen, *The Life and times of 'Ali Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356; D. Sourdel, Le vizerate 'Abbasid, II, (Damos, 1960), pp. 493 - 494; V. Zettersteen, "Amir al-Omara", *EI*, Second ed.

(٢) الطرسوسي **سير الثغور في اخبار طرسوس في بغية الطلب في تاريخ حلب** ، مخطوطة ايـــا صوفيا رقم ٣٠٣٦ ، ايـــا ، ورقة ١١٨ ب — ١١٩ أ . وتتوافر لدينا مقتطفات اخرى من كتاب سير الثغور في اخبار طرسوس نجدها متناثرة في الاجزاء الباقية من كتـــاب **بغية الطلب** . انظر مخطوط الكتاب في مكتبة احمـــد الثالث في اسطنبول رقـــم ٢٩٢٥ — ١ — ٨ ، ومخطوط مكتبة فيض اللـــه في اسطنبول رقـــم ١٤٠٤ .

(٣) ابـــن الاثير ، **الكامل في التاريخ** (بيروت ، دار صادر ، ٨ ، ٢٩٢ ، ياقوت ، **معجـــم البلـــدان** ، ٤ (طهران ، ١٩٦٥) ، ٦٣٤ نقـــلا عن **تاريـــخ** ابن مهذب المعـــري ، انظـــر ايضـــا :

Vasieliev. *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff; A. Toynbee, *Constantine Porphyragenitus and his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

=

أما ابن حوقل فيذكر أن الاستيلاء عليها كان سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، وان فتحها كان أول مصيبة دخلت على الاسلام من جهة الثغور **صورة الارض** ، (بيروت ، لا . ت) ١٦٦ .

(٤) خرشنة ، بلد قرب مدينة ملطية ، أهم مدن الثغور الجزرية . ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٢ ، ٤٢٣ .

(٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٨٠ — ١٨١ ؛ **تاريخ** يحيى بن سعيد (بيروت ، ١٩٠٩) ٨٣ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلب** ، ١ (دمشق ، ١٩٥١) ، ١٣٠ — ١٣١ .

(٦) ميافارقين . اشهر مدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية ، قريبة من الحدود البيزنطية في تلك المنطقة . انظر ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٤ ، ٧٠٣ وما بعدها .

(٧) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ١ ، ٩٢٩ .

(٨) ابن العديم ، **بغية** ، ٢ / أحمد الثالث ، ورقة ٢٨٧ ب .

(٩) **المصدر ذاته** ، ٨ / احمد الثالث ، ورقة ٤ أ — ٥ ب .

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمير كثيرا في التطورات التالية التي أدت الى استسلام مدينة طرسوس . وتولى امرة طرسوس من بعده أخوه أحمد بناء على وصية محمد المذكور مشاركة مع رشيق النسيمي . ابن العديم ، **بغية** ، ١ / أحمد الثالث ، ورقة ٥٩ أ .

(١١) ابن العديم ، **بغية** ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب — ٨٧ ب .

(١٢) **المصدر ذاته** ، ٨ / احمد الثالث ، ورقة ٤ أ ، ابن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، ٤ ، تح احسان عباس (بيروت) دار صادر ، ١٩٧٢ ز ، ٩٩ .

(١٣) **المصدر ذاته** ، ورقة ٥ ب .

(١٤) ابن العديم ، **بغية** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقة ٥ ب .

(١٥) **المصدر ذاته** .

(١٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، نشر عمر الصميدي ، (دمشق ، ١٩٦٣) ، ٥٠١ .

(١٧) **المصدر ذاته** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٨) **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٩) **المصدر ذاته** ، ٥٠٢ .

(٢٠) كان عدد من تبعه في قول صاحب **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٢ ، الف فارس . اما مسكويه فيذكر أن عدد من معه كان اربعة آلاف رجل . **تجارب الامم** ، ٢ ، تشرف . امدروز (القاهرة ، ١٩١٥) ، ١٩١ .

(٢١) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٢ .

(٢٢) **المصدر ذاته** ، ص ٥٠٣ .

(٢٣) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٣ ــ ٥٠٤ .

(٢٤) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ .

(٢٥) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٦) **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٩١ ــ ١٩٢ .

(٢٧) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٨) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩٢ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٩) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ . ويضيف صاحب هذا المصدر انه بعد تجمع الناس في الجامع امرهم الدمستق بالخروج الى الميدان فدخل هو وبطارقته واتباعه الى الجامع بخيلهم ورجالتهم واظهروا كفرهم ، وصعد نقفور على منبرها ... واخذ ما في الجامع من سلاح . **المصدر ذاته** : ٥٠٥ .

(٣٠) **المصدر ذاته** ، ٥٠٥ ، تجارب الامم ، ٢ : ١٩٠ ــ ١٩١ .

(٣١) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٣٢) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ .

(٣٣) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٦ .

(٣٤) **المصدر ذاته** .

(٣٥) انظر خبر ابن الزيات في **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٧ ، ابن العديم ، **بغية** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٧ .

(٣٧) **المصدر ذاته** ، ٥٠٨ ، ابن العديم ، **بغية** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٨) **معجم البلدان** ، ٢ ، ٥٢٧ . وانظر **سير الثغور** في **بغية** ، ايا ، ورقة ١١٨ .

(٣٩) انظر ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، (بيروت ، ١٨٩٨) ، ١٨٣ .

(٤٠) **سير الثغور في بغيـــة** ، ايـــا ، ورقة ١١٩ أ ، وعاد اغلب الرسل بعد مـــدة دون الحصول على مساعدة تذكـــر .

(٤١) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، (مطبعة الابـــاء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٥) ١٢١ ــ ١٢٢ ، ابـــن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ . وربمـــا كان الغلاء وقسح بمصر ابتداء من ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، واستمر تسع سنوات ، اثـــر في عدم تمكن الاخشيديين من مساعدة الثغور . انظـــر : المقريزي ، **اغاثة الامة بكشف الغمـــة** ، تح محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ١٢ ــ ١٣ ؛ **تاريـــخ يحيى بـــن سعيد** ، ١٢٣ ــ ١٢٤ .

(٤٢) جوسية : قرية من قرى حمص من جهـــة دمشق ، وهي كورة مـــن كور حمص . ياقوت ، **معجـــم البلدان** ، ٢ ، ١٥٤ . وكانت تعتبر في القـــرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، الحـــد الفاصل بين ممتلكات الاخشيديين في الجنوب (دمشق) والحمدانيين في الشمال (حلـــب) .

(٤٣) **سير الثغور في بغيـــة** ، ايـــا ، ورقة ١١٨ أ ــ ١١٩ ب .

(٤٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢١ ــ ١٢٢ ؛ ابن العديم ، **زبـــدة الحلب** ، ١ ، ١٤١ .

(٤٥) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ؛ **ابـــن العديم** ، **زبدة الحلب** ، ٢ ، ١٤٢ .

(٤٦) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ؛ ابـــن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملـــوك والامم** ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية بحيدر ابـــاد الدكن ، ١٣٥٨ هـ) ، ٧ ، ١٩ .

(٤٧) مسكويه ، **تجارب الامـــم** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٤٨) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٢٥٨ .

(٤٩) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٢٠٨ ــ ٢١٠ .

(٥٠) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ؛ مسكويه ، **تجـــارب الامـــم** ، ٢ ، ٢١٠ ــ ٢١١ ؛ ابـــن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ .

(٥١) مسكويه ، **تجارب الامـــم** ، ٢ ، ص ٢١٢ نقـــلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبـــي .

(٥٢) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ نقـــلا عن **تاريخ الاسلام للذهبي** .

(٥٣) **المصـــدر ذاتـــه** .

(٥٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجـــارب الامـــم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ **عـــن تاريخ الاسلام للذهبي** ، وكتب اهـــل طرسوس قبل ذلك الى سيف الدولة طالبين منـــه اخـــذ الاسارى من عندهم بسبب قلـــة القوت فلم يستجب لهـــم . **تجارب الامم** ، ٢ هـ ، ص ٢١٣ ، نقـــلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٨) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٩) **المصدر ذاته** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٥٧) **المصدر ذاته** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٣ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٨) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ — ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، وبعد الاتفاق على التسليم ، ورد في البحر مراكب مرسلة من قبل كافور الاخشيدي ، فيها غلمة لاهل طرسوس ، فذكر نقفور ان اهل طرسوس قد غدروا به ، لكنهم قالوا له « لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها ، وارسلوا الى المراكب بالانصراف » ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٤٣ .

(٥٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ . اما الذهبي فيذكر خبرا يدل على انهم خرجوا بسلاحهم . **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ .

(٦٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٦ — ٥٢٧ .

(٦١) **المصادر ذاتها** .

(٦٢) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٣) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٤) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ نقلا عن ابي القاسم التنوخي صاحب **نشوار المحاضرة** .

(٦٥) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ .

(٦٦) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٧) « بطارقته » جمع « بطريق » .

(٦٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٣٣ ، يضاف الى ذلك ان نقفور امر بنقل ابواب مدينة طرسوس الى القسطنطينية ، كما امر بنبش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع ، فاخذ سلاحه واعاده القبر كما كان . انظر :

M. Canard, "Histoire de La dynastie des Hamdanides, 1, (Alger. 1951) 820 - 822 ;

ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، نشر يوسف سركيس (بيروت ، ١٨٩٨) ، ص ؟

(٧٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي . وانظر مجملا لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في

Canard, Ibid, 822 ; Idem, Sayf al-Daula, 182 - 189.